

تفسير السعدي

* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ

يقول تعالى إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَمْ تَفِدْ فِيهِمُ الْآيَاتِ وَالنَّذْرَ، وَهُمْ

الصُّمُّ الْبُكْمُ عَنْ اسْتِمَاعِ الْحَقِّ الْبُكْمُ عَنِ النُّطْقِ بِهِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ مَا يَنْفَعُهُمْ،

وَيُؤْثِرُونَهُ عَلَى مَا يَضُرُّهُمْ، فَهَؤُلَاءِ شَرٌّ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ الدَّوَابِّ، لِأَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُمْ أَسْمَاعًا

وَأَبْصَارًا وَأَفْتَدَةً، لِيَسْتَعْمِلُوهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، فَاسْتَعْمِلُوهَا فِي مَعَاصِيهِ وَعَدَمُوا بِذَلِكَ الْخَيْرَ

الكَثِيرَ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا بِصَدَدٍ أَنْ يَكُونُوا مِنْ خِيَارِ الْبَرِيَّةِ فَأَبَوْا هَذَا الطَّرِيقَ، وَاخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَنْ

يَكُونُوا مِنْ شَرِّ الْبَرِيَّةِ، وَالسَّمْعُ الَّذِي نَفَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ، سَمْعُ الْمَعْنَى الْمُؤْثِرُ فِي الْقَلْبِ، وَأَمَّا سَمْعُ

الْحُجَّةِ، فَقَدْ قَامَتْ حُجَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِمَا سَمِعُوهُ مِنْ آيَاتِهِ، وَإِنَّمَا لَمْ يَسْمَعْهُمْ السَّمْعُ

النَّافِعَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ فِيهِمْ خَيْرًا يَصْلِحُونَ بِهِ لِسَمَاعِ آيَاتِهِ.